2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الشخصيات العنيفة وأنواع العنف في رواية (شظايا فيروز) لـنوزت شمدين

م.د. ايمن احمد جاسم
كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر
asdaymen666@gmail.com
م.د. زينب حسين علي
كلية التربية الاساسية /جامعة تلعفر
zainab.h.ail@uotelafer.edu.iq

ملخص البحث :

يسعى هذا البحث لدراسة الشخصيات العنيفة وأنواع العنف في رواية (شظايا فيروز للكاتب نوزت شمدين) بوصف العنف ظاهرة فكرية واجتماعية، مرتبطة بظروف الصراع والتطرف الفكري في المجتمع العربي، ولذلك نسعى في هذا البحث للكشف عن تمثلات العنف داخل النص السردي، من خلال تحليل الشخصيات الروائية العنيفة والمقاومة للعنف التي تمارس هذا العنف بأنواعه المتعددة، ضمن حبكة فنية تتآزر عناصرها للكشف عن اليات الهيمنة الفكرية وطرائق مواجهتها، وذلك في ظل أحداث روائية توثق أحداث المأساة الانسانية التي تعرض لها الازيديون في مدينة الموصل عام 2014. وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي في تتبع البناء الفني للرواية. وبناء على ما سبق قسمنا البحث الى تمهيد ومبحثين وخاتمة، حيث نعرض في التمهيد تنظيرا لمفهومي الشخصية الروائية و العنف ، وفي المبحث الأول نتحدث عن الشخصيات العنيفة وأبعادها وأما في المبحث الثاني فنسلط الضوء على أنواع العنف الذي مارسه المتطرفون تجاه الناس الأبرياء وصولا إلى الخاتمة وأهم النتائج .

الكلمات المفتاحية : العنف، البعد الخارجي، البعد الداخلي، الشخصية، العنف اللفظي، العنف الجسدي.

Violent characters and Types of Volence in the novel shathaya Fayruz by Nozat Shamdin

Dr. Ayman Ahmed Jassim
College of Basic Education/University of Tal Afar
asdaymen666@gmail.com
Dr. Zainab Hussein Ali
College of Basic Education/University of Tal Afar

Abstract : this study seeks to explore violent fictional characters and those who resist violence, as well as the various forms of violence they practice within an artistic narrative structure whose elements work together to reveal the mechanisms of intellectual domination and the ways of confronting them . this is presented within fictional events that document the human tragedy suffered by the yazidis in the city of mosul in 2014 . the study adopts the analytical approach. Accordingly, the research is divided into a preface ,two main sections , and a conclusion .

Keywords: Violence, External Dimension, Internal Dimension, Personality, Verbal Violence, Physical Violence

التمهيد : قراءة في مفهومي الشخصية والعنف :

تُعدّ الشخصية الروائية من الركائز الأساسية التي تتجلى من خلالها ملامح الواقع الاجتماعي والنفسي والسياسي في النص الأدبي، ويغدو حضورها أكثر تأثيرًا حين تمارس أدوارًا ذات طابع مأساوي أو

عدواني يكشف عن مكنونات القهر الإنساني وأبعاد السلطة الرمزية والمادية في المجتمع، وفي رواية شظايا فيروز للكاتب نوزت شمدين، نجد أن سمة العنف لا تقتصر على الجانب الموضوعي في السرد، بل تتجسد بقوة في أنماط الشخصيات التي تمارس هذا العنف بأشكاله المختلفة: الجسدي، واللفظي، والنفسي، وذلك في سياق سردي يعكس فظائع حقبة دامية من تاريخ العراق المعاصر، إبان سيطرة التنظيم الإرهابي على مدينة الموصل والمناطق المحيطة بها عام 2014 . وقبل عرض الشحصيات العنيفة والمعنفة، نقدم تنظيرا اجرائيا لمفهومي الشخصية والعنف .

أولاً : مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح :

الشخصية في اللغة : "الشين والخاء والصاد أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء، ومن ذلك الشخص، وهو سواد الانسان إذا سما لك من بعيد" (ابن فارس، 1991: 254/3)، وأما في المعاجم الحديثة فنجد تفصيلات أخرى، فقد عُرفتْ الشخصية بأنّها:" شخّص الشيء عيّنه وميّزه مما سواه، والشخصية: الصفات التي يتميز بها الشخص عن غيره" (ابراهيم أنيس، 2004: 475) وممّا سبق فالدلالة اللغوية تشير إلى صفات الإنسان الظاهر التي تدرك بالعين خاصة.

أما في الاصطلاح العلمي، فتعرف الشخصية بأنّها:"كلّ مشارك في أحداث الرواية سلباً أو إيجابا، وهي عنصر مصنوع ككلّ عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها" (زيتوني، 2002: 114) . وتعد الشخصية من المقومات الاساسية في الرواية والتي لا يمكن الاستغناء عنها؛ " إذ أنّه لا رواية بدون أشخاص أو أفعال" (العيد، 2010: 102). ولا يمكن تصور رواية أو قصة دون شخصيات ويبرز دور الشخصية الفعال في العمل الروائي كونها "تعد أساس ومحور الحركة الأفقية والرأسية فيه، وتحتل معظم أجوائه، حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في العمل الروائي ويتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب قوله للقارئ " (قيسمون، 2000: 196). والشخصية لدى أصحاب المذهب الواقعي" شخصية حقيقية من لحم ودم؛ لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكلّ ما فيه، محاكاة تقوم على المطابقة التامة"

(آمنة ،2015: 34). أما الشخصية في الرواية الحديثة فما هي إلا كائن من ورق كما بينها رولان بارت؛ لكونها شخصية تمتزج بخيال الراوي وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أنْ يضيف ويحذف، ويضخم ويبالغ، ويهون في تكوينها وتصويرها وبهذا لا يمكن أن نعد تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخص ما في الواقع؛ لأنها شخصية من اختراع الراوي" (ينظر: آمنة،2015: 35). وللشخصية أنواع عدة منها الثابتة والنامية، والرئيسة والثانوية، والايجابية والسلبية، والعميقة والمسطحة...إلخ (ينظر:فائق،1989: 136) .

وكلّ شخصية في الرواية "تتمتع بسمات تبعث على الاهتمام بها والتفحص الدقيق لما يحيط بها، لاسيما وأنْ هذه السمات مهيأة لخدمة الرواية وتوضيح أبعادها المتعددة" (الجارم، 2011: 38). فالراوي يستعمل عدة أدوات لتوضيح هذه السمات ومن أهم أدواته الوصف حيث به يرسم للقارئ ويصور له الشخصية بأبعادها المختلفة بدقة وتفصيل حتى تكاد تكون بارزة أمامه، وكلما برع السارد في الوصف زاد في جودة الرواية، وصف الشخصية ورسم ملامحها وبيان سماتها مسألة على درجة عالية من الأهمية والحساسية الفنية، فالرواي يصف الشخصية إما بشكل مباشر أي بمنظوره هو وتسمى الطريقة التحليلية، فيحلل عواطفها وأفكارها ويستعرض ملامحها الداخلية والخارجية وانفعالاتها ودوافعها أو بشكل غير مباشر وتسمى الطريقة التمثيلية، إذ يمنح لها الفرصة لتعبر عن نفسها وتفصح عن مكنونها من أحاديثها مع نفسها ومع الآخرين(قنديل،2002: 211). ويُتناول في وصف الشخصية وصف البعد الجسماني والملامح الخارجية والشكل واللون والهيئة ، ويكون هذا الوصف مرتبطاً ببيئة الشخصية وما يرتبط بها ، ويُتناول أيضاً البعد النفسي كالمعتقد والأفكار والأحاسيس والمشاعر، والشخصيات حين توصف وترسم رسماً حياً مقنعاً، نراها تتحرك وتحيا على صفحات الرواية على نحو طبيعي مثلما يتحرك ويحيى البشر على أرض الواقع، وتظل حية في ذاكرة القارئ فلا ينساها بعد انتهائه من قراءة الرواية (ينظر:فائق ،1989: 136).

وتحظى الشخصيات الرئيسية في الرواية بنصيب أكبر من الاهتمام بذكر أبعادها ورسم كل ما يتعلق بها؛ لأنها "تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعها لإبراز صفاتها" (عبدالقادر،2008: 135) ، على العكس من الشخصيات الثانوية كونها مكملة للرئيسة، ومساندة لها فتكون أقل نسبياً، ويهتم الكاتب باختيار اسم الشخصية فهو يعبر عن سماتها وأبعادها في كثير من الأحيان بصورة أو بأخرى وهذا ما سنلحظه في الرواية عينة البحث.

ثانيا: مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح :

مفهوم العنف لغة:

جاءت مفردة العنف في معجم لسان العرب بمعنى: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق ، عنف به يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفا ، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره وأعتنف الأمر : أخذه بعنف وفي الحديث إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لايعطي على العنف. وعنف بالضم بمعنى الشدة والمشقة، وعنفْتُه تَعْنِيفًا: عيرتُهُ ولمته ووبختُهُ بالتقريع" (ابن منظور،1990: 9/ 259،257).

فكلمة عنف في لسان العرب تعني الأخذ بالشدة والقوة، وهي ضد الرفق فكما في الرفق من خير، ففي العنف من شر مثله.

وجاء في تاج العروس في مادة عنف أن: "العنف هو ضد الرفق، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والجمع عنف وهو ضد الرفق، يقال: أعنفته تعنيفًا: أي عيرته ولمته ووبخته بالتقريع، والعنيف الشديد القول، والعنف الغلظ والصلابة، واعتنف الأمر: إذا أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة، وعنفه لآمه بعنف وشدة، والتعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم" (الزبيدي،1987: 186/24.

ومعنى العنف في كلًا المعجمين دلّ على استخدام القوة والغلظة، وهو ضد الرفق واللين بمعنى التعدي والخرق والقسوة، كما أن كلاهما أشار إلى عنف الكلام، فحصره ابن منظور في التوبيخ من وبخ الشخص أنّبه وعيره ولآمه على خطأ كان قد اقترفه، أو تصرف قام به حتى يردعه، ويحمل معنى التقريع فنقول: قرع فلانا؛ أي: أوجعه باللوم والعتاب (ابن فارس، 1991: 179/4) . وهي دلالات عدة تشترك في معنى العنف ولا تكاد تخرج المعاجم الأخرى على ما أشار إليه ابن منظور والزبيدي في معجميهما، فيشيرون إلى مفردات تدل على العنف كالقسوة، والشدة، والتقريع والتوبيخ واللوم، فجمعوا بذلك بين عنف الفعل وعنف القول.

وعليه فالعنف من منظور المعاجم كل سلوك قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد اللفظي، لإظهار ذاتية التفوق على الآخرين، بقصد إيذائهم وإلحاق الضرر بهم، فالعنف إذن استخدام القوة المعنوية أو المادية لإلحاق الأذى أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات.

وأما مفهوم العنف اصطلاحًا: فقد تعددت مفاهيمه بتنوع حقول العلم، فهو بحسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يشير إلى "تلك الظاهرة المتمثلة بالاستخدام المفرط للقوة بصورة غير مباحة شرعًا أو قانونًا، من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد، بقصد إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم أو تبني أفكارهم ورؤيتهم الخاصة للأمور الحياتية المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه تبعات اجتماعية خطيرة، فتعم الفوضى في المجتمع، وتنتشر مشاعر البغض والعدائية بين أفراده" (فوزي، 2027: 34، 35) .

والعنف: هو "معالجة الأمور بالشدة والغلظة" (قلعجي، ١٩٨٨: ٣٢٣). فيكون العنف بمعنى: الغلو والشدة والغلظة في معاملة الآخر بقصد تحقيق أهداف فردية أو جماعية . وقد ترتقي هذه المعاملة السيئة تجاه الآخر إلى أفعال أو جرائم تتسم بالقوة والقسوة بغية إلحاق الأذى بالآخرين سواء على المستوى المادي أو المعنوي .

ويعرف في علم النفس: أنه استجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة على الآخرين عبر اثارة الفزع والخوف ، وهو ميل انفعالي عدواني ، موجه إلى الآخر توجيهًا مباشرًا ماديًا أو لفظيًا، ويؤدي بصاحبه إلى أن يفكر ويدرك بطريقة غير عادية (ينظر:ليلى، 1994: 14).فكل مظاهر العنف تتمثل بفعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضًا عليه من الخارج فهو بمعنى فعل عنيف سواء تعلق بسلوك الإنسان أو بمظاهر الطبيعة كالريح العاصفة والنهر الجارف (صليبا، 1994 :2/ 112). ويُلاحظ من هذا المفهوم أن العنف لا يُحصر في مجرد الأفعال العدوانية الظاهرة، بل يتجاوزها ليشمل كل سلوك يُفرض فرضًا على الأشياء أو الأفراد، فيجعلهم ينحرفون عن طبيعتهم أو يُرغَمون على ما لا يطيقون، وهذا التوسع في المعنى يُثري الفهم النظري للعنف، لأنه يربط بين مستوياته النفسية والاجتماعية والطبيعية، فيجعل من العنف بنية تتغذى من مقاومة الآخر، سواء كان هذا الآخر فردًا أو نظامًا أو حتى قانونًا طبيعيًا، غير أن هذا التعريف، على ثرائه، يتسم بشيء من التجريد الفلسفي الذي قد لا يسعف القارئ في التمييز الدقيق بين العنف كظاهرة اجتماعية والعنف كقوة طبيعية، ولهذا فإن توظيفه في الدراسة الأدبية ينبغي أن يكون ضمن سياق يُفهم فيه العنف بوصفه ممارسة اجتماعية تُنتج الألم النفسي أو الجسدي، لا مجرد اصطدام قوى. ولذلك يأتي العنف في المفهوم الأدبي بمعنى آخر : فهو ظاهرة معقدة تعكس التوترات النفسية والاجتماعية والسياسية في المجتمع، ويُنظر إليه بوصفه أداة تعبيرية موظفة في الأدب لتظهر الصراع الإنساني، وتتجاوز كونه فعلًا جسديًا ليشمل الأبعاد النفسية والاجتماعية والرمزية(ينظر: العباس، 2009: 18،21).

ويُوظَّف العنف في الأعمال الأدبية للكشف عن قضايا المجتمع مثل السلطة، والظلم، والتهميش، والتطرف والكثير من القضايا التي تعكس واقع المجتمع وتطرح تساؤلات حول أسباب هذه القضايا ونتائجها وآثارها على الفرد والمجتمع والمكان، ويأتي في مقدمتها العنف بأشكاله المتعددة، كما يسهم في تطوير الحبكة وتعميق فهم الشخصيات، مما يمنح العمل الأدبي بُعدًا تحليليًا يعكس تعقيدات التجربة الإنسانية(المسدي، 2010م: 44،46).

المبحث الأول : الشخصيات العنيفة والمعنَّفة في الرواية :

تعد الشخصية من العناصر الرئيسة في الأعمال الروائية وتكاد تكون الأهم ، فهي المحرك للأحداث والقائم بالأفعال والمحرك للمجريات وخالق البدايات والنهايات ، بغض النظر عن أنواعها وأبعادها، فلكل شخصية دور داخل النص ، وهذا يعني إن للشخصية الأدبية أنواع وأشكال متنوعة تأتي داخل العمل الأدبي حسب الحاجة إليها وحسب سير الأحداث ، فهناك الشخصية الايجابية والشخصية السلبية والمعقدة والشخصية البسيطة والشخصية الساكنة والشخصية المتحركة وهكذا نجد أنواعا عدة من الشخصيات التي تأخذ أشكالها وصفاتها من الواقع .

ومن ضمن هذه الأنواع هناك الشخصية العنيفة، هذه الشخصية التي تظهر في النص بأبعاد ومواصفات معينة لتؤدي غرضا محددا لها من قبل الروائي، وكما أن العنف يأتي بأشكال وأوجه متعددة فكذلك الشخصية العنيفة لها أكثر من وجه وشكل يتلاءم مع الأحداث التي تعبر عنها.

وفضلا عن ذلك فإن العنف أنواع، فهناك العنف الديني والعنف الفكري والعنف الاجتماعي والسياسي، وهي أنواع منتشرة في المجتمعات كلها في الآونة الاخيرة ، ومنتشرة في مجتمعنا العربي والعراقي على وجه الخصوص ، ولا بد للأدب أن يتصدى لهذه الظاهرة ويسلط الضوء على مسبباتها ونتائجها ويوثق أحداثها وآثارها ، لتتكاثف الجهود من اجل تخليص المجتمع من العنف نهائيا أو التقليل من وجوده داخل المجتمع فليس وظيفة الأدب الامتاع والتسلية فقط؛ بل التوجيه والارشاد والنقد ومعالجة المشكلات الحياتية بأسلوب فني .

ومن المعروف إن الرواية تعد من أقرب الفنون إلى المجتمع، وتحاكي الواقع كما هو وتسليط الضوء عليه، في محاولة جادة منها لإصلاح المجتمع وتخليصه من الظواهر السلبية المنتشرة فيه . ونحن نتوقف عند

رواية (شظايا فيروز) وهي رواية تحاكي واقع مدينة الموصل وآثار انتشار العنف الفكري والديني فيها، ونشخص شخصية المتطرف من حيث أبعاده وأنواع العنف الذي مورس من قبله تجاه المدنيين.

ومن أولى الشخصيات: العنيفة والمتطرفة التي تظهر لنا في الرواية شخصية (وضاح) ونحن وصفناها بالمتطرفة، لأن هذا ما يكتشفه القارئ من خلال تعرفه على أفعال الشخصية وصفاتها الداخلية والخارجية ، ونقرأ عنه في الرواية **"أخاف أن يدخل عليّ ذات يوم بدشداشة قصيرة ووجه ملتح ، فيحرم ويحلل على هواه كما يفعل البعض من أبناء القرية هذه الأيام ومنهم ابنك وضاح" (شمدين،2017 : 19)** .ونتعرف على بعض صفات وضاح من خلال حديث شخصية أخرى عنه ، ونستطيع أن نعد هذه الصفات هي الأبعاد الخارجية لوضاح من خلال التعرف على هندامه وهيئته وهذه الصورة هي الصورة المنتشرة في مجتمعنا عن الشخص المتطرف دينيا ، حيث الدشداشة القصيرة واللحية المطلوقة والتشدد في الكلام والأفعال . وفي الطرف الآخر هناك شخصية (مراد) الشخصية الرئيسة في الرواية وهو أخ وضاح وهما متعاكسان في الأفكار والانتماء والأفعال ، وهناك مشهد نتعرف من خلاله على شكل العلاقة بينهما وأيضا يكشف عن أبعاد أخرى من شخصية (وضاح) نقرأ في الرواية **"قبض اخوه غير الشقيق وضاح على رقبته أمام باب المسجد بعد انتهاء صلاة العيد ، ووصفه بالمخنث الذي يريد تنكيس رؤوس العرب بدعوات التنازل للايزيديين .... دفعه بعنف وهو يصرخ : انظر حولك جيدا لا يرتفع شبر بناء ولا يطلى جدار في قريتنا وغيرها من قرى العرب دون موافقة مباشرة من الأمن الكردي (الاسايش) .... امسك بياقة مراد وجره لاكمال مشهد سطوته ، مدعوما بابتسامات رضا مطتها وجوه انصاره الذين ميزتهم لحاهم ودشاديشهم القصيرة عن باقي الجمهور : ستلتحق بعمك وابنه المرتدين ، هذا اخر انذار لك ، هل فهمت؟"** (شمدين،2017: 26) .

ومن الملاحظ أن شخصية وضاح تمثل شريحة كبيرة من الشباب في مدينة الموصل وأطرافها ، حيث انتشرت في تلك المدة مظاهر التطرف، وكان الأرهاب يستدرجهم باسم الدين مستغلين وجود بعض العوامل التي تؤدي إلى سخطهم وامتعاظهم، خاصة في المناطق التي تسمى بالمناطق المتنازع عليها ، حيث يحصل فيها بعض التصرفات التي تشعل نار الغضب والكره في قلوب الشباب ، وهذه الثغرات الاجتماعية والسياسية كانت وسيلة جيدة أمام دعاة الفكر المتطرف لبث الأفكار السامة في المجتمع وتحريضهم على ممارسة الفكر المتطرف والافعال المنافية للدين والقانون ، حتى لو أصبح ضد أهله وإخوته ومارس التطرف ضدهم مما يؤدي إلى تفكك العائلة وضعف الروابط بينهم ، فوصل به الأمر بتهديد أخيه دون تردد .

وضاح : البعد الخارجي (دشداشة قصيرة ، لحية مطلوقة ،جسد ضخم ، رأس أصلع)

البعد الداخلي (الأفكار المتطرفة ، ممارسة العنف ، الانتماء الى الجماعات المتطرفة).

الشخصية الثانية : هي شخصية (عبود) التي تظهر بصورة المتطرف في الرواية، وهي من الشخصيات العنيفة، ويكون عم مراد الذي اختفى من القرية لمدة طويلة وعاد بسيطرة الارهاب على مدينة الموصل ، نقرأ عنه في الرواية : **"صعد رجل مسلح في عقده الخامس ذو لحية حمراء فوق إحدى المركبات وألقى كلمة مرتجلة أعلن فيها قيام خلافة الدولة الاسلامية في محافظة نينوى، وعاصمتها الموصل" (شمدين، 2017: 44،45)**. هذه الشخصية تمثل أصحاب النفوذ والمناصب في دولة الارهاب وأشار الروائي إلى هيئته الخارجية ومكانته في هذه الدولة المزعومة في هذا المشهد ، أيضا اللحية المطلوقة الحمراء بسبب الصبغ ، رجل مسلح ، يلقي كلمة ويعلن قيام الدولة في المحافظة، فهذه دلالة على قدم انتمائه إلى الجماعات المسلحة ومشاركته في سقوط المدينة ، وتقابل هذه الشخصية شخصية أخرى في الرواية، وهي شخصية عواد وهو أخ عبود فأحدهما عسكري برتبة عالية ينتمي إلى الجيش العراقي، وهو عواد الذي ترك القرية وابتعد عنها بسبب التهديدات له ولعائلته من قبل الجماعات المسلحة، بسبب انتمائه إلى الجيش العراقي ، يقول السارد: **"انتقل عمه العقيد عواد وابنه هشام النقيب في الجيش للسكن في**

مدينة الموصل ، بعد تلقيهما رسائل تهديد تحريرية مجهولة المصدر خيرتهما بين البقاء أو الموت" (شمدين، 2017: 27).

وهنا نرى كيف أن الأفكار والانتماء تختلف داخل العائلة الواحدة وكيف أن الإخوة تعادوا وأصبحوا ضد بعضهم البعض، وذلك بسبب بث الفكر المتطرف السام بين أبناء المجتمع والتصيد للثغرات التي تساعدهم في مخططاتهم ، والضرب في مواضع الضعف داخل المجتمع عن طريق انتقاء اشخاص ربما لديهم مشاكل عائلية أو الاشخاص الذين يعد مستواهم التعليمي والثقافي أو الاقتصادي أقل من الآخرين، فيكونون فريسة سهلة للفكر المتطرف، فشخصية وضاح مثلا شخصية لم تحصل على التعليم الكافي ومن الواضح أن التفرقة في التربية بينه وبين أخيه من قبل والدهم هي احدى الأسباب، وهذه نقطة مهمة في تكوين الشخصية وتحديد خياراتها وانتماءها في المستقبل . وكذلك عواد وعبود فعلى الرغم من كونهما إخوة ولكن طريقهما في الحياة مختلفة ، وأصبحا في مواجهة بعضهما كل يدافع عن فكره ومعتقداته. وتظهر الرواية شخصية (عبود) شخصية انتهازية استغلالية تبحث عن مصالحها ، ليس لها ولاء لحزب أو عقيدة؛ بل تتماشى مع الظروف وتنتمي لأية جهة بيدها القوة والسلطة ،يقول السارد: **"كان أول شاب من قريتنا يجاهر بانتمائه لحزب البعث"** (شمدين، 2017: 61) **. ويقول عنه أيضا: "وفي السنة السادسة للحرب تخلف عن الالتحاق بالجيش ، وانتمى بدلا من ذلك بحزب الدعوة الذي هربه عبر أهوار العمارة الى قم الايرانية " (شمدين، 2017: 63)**. فهو شخصية نفعية ليس لها دين أو مبادىء ثابتة، يبدل جلده وهويته مع تبدل الأوضاع والظروف الاجتماعية والسياسية .

عبود : الابعاد الخارجية (رجل في الخمسين من عمره ، لحية حمراء)

الابعاد الداخلية (فكر متطرف ،ممارسة العنف والارهاب ،الجشع والاستغلال)

الشخصية الثالثة: هي شخصية (أمير الصحراء) هذه الشخصية العنيفة، تظهر في الرواية وهي تنقل مشاهد الرعب من الواقع المأساوي الذي ألم بالنساء الايزيديات على يد الارهابيين المتطرفين وهو أحد أفرادها المشاركين في العنف تجاه النساء، فهو كبيرهم وأميرهم، والسارد يقدمها على النحو الآتي: **"وأتى شخص بلحية بيضاء يُدعى أمير الصحراء وحوله الكثير من الحراس، القى علينا بمكبر الصوت من فوق مركبة ملطخة بالطين كلمة بالعربية ترجمها الى الكردية رجل بلثام اسود وقف الى جواره" (شمدين،2017: 75).**

أمير الصحراء: البعد الخارجي(رجل كبير في السن ذو منصب، له لحية بيضاء،ودشداشة سوداء قصيرة)

البعد الداخلي: (فكر متطرف ، يمارس العنف والارهاب، مجرم متعطش للدماء)

الشخصية الرابعة : شخصية الحاج بومة : وهي من الشخصيات المعنَّفة، ويظهر الحاج بومة كشخصية تتولى توثيق صورة الإرهاب الفكري والجسدي والموت الذي يمارسة المتطرفون يوميا تجاه أنفسهم أو تجاه الناس الأبرياء، ومن اسمه استطاع السارد أن يوحي للقارى مهام عمله، فهو كالبومة مرتبطة في الثقافة الشعبية بالخراب والموت والشؤم، وهذه طبيعة عمله، فهو يترصد لأسماء الموتى ليضعها في سجلاته. فعند زيارة الحاج بومة لديوان الإعلام المركزي مرة كل شهر، لتدوين أعداد الوفيات من المقتولين والانتحاريين الذين يفجرون أنفسهم يوميا، فكان يعم هذا المكان حالة من الخوف والتشاؤم لدى الأشخاص عند رؤيته يقول السارد: **"فالموظفون كانوا يتحركون بذعر في الممرات كأنهم مطاردون من حيوانات مفترسة، أخبره أحدهم وهو يتلفت عند الباب المؤدي إلى دورة المياه بأن وكيل ملك الموت يجوب المكان..... فقال الموظف بعد قراءة سريعة لسورة الفلق : الحاج بومة صاحب سجل وفيات دولة الخلافة متواجد معنا اليوم تحت سقف هذا المبنى مما يعني كارثة في طريقها للوقوع لامحالة"** (شمدين، 2017: 193،194). وفي موضع آخر يوثق الحاج بومة صور الارهاب الفكري لدى المتطرفين، فيقول: **"أحرقت الدولة الاسلامية الكتب في المكتبات وعطلت التعليم في المدارس، وأغلقت الجامعات ودمرت**

معالم تاريخية ودينية، وقتلت الناس وسلبت ممتلكاتهم بدواع مختلفة ، وهذه مؤشرات على أن عمر هذه الدولة لن يطول" (شمدين، 2017 : 9) .

الحاج بومة: البعد الخارجي : (قصير القامة ،حليق الوجه ذو حاجبين كثيفين، يرتدي سترة طويلة وربطة عنق، وله هيبة ومثير للخوف بحكم عمله) .

البعد الداخلي: (مثقف معتدل ، حاد الطباع ، قليل الكلام) .

الشخصية الخامسة : شخصية مراد من الشخصيات المحورية في الرواية، ويعد من الشخصيات المعنفة أي التي وقع عليها فعل العنف، وهي المقاومة للعنف والتطرف الديني في الوقت ذاته كما يظهر في الرواية، ويمثل صوت الرفض الداخلي تجاه الهيمنة الفكرية المتطرفة التي فرضتها الجماعات الإرهابية على مدينة الموصل ونواحيها . ورغم عدم قدرته على إعلان تمرده ، فإن أفكاره الداخلية تعكس رفضهُ للممارسات المتطرفة ، مثل الاعتراض على تدمير المساجد والكنائس ، وتجنبه حضور خطب الجمعة التحريضية أو تجمعات تنفيذ العقوبات العامة وهذا يظهر عبر السرد ، فهو يتحدث عن وجوب تكثيف دعواته للتآخي في قريته بين العرب والازيديين فكلهم يعيشون على أرض واحدة يقول السارد : **"وضمّن في حواراته دعوات لترميم العلاقات بين العرب المسلمين والازيديين واعادتها الى ماكانت عليه في عقود ماقبل سقوط العراق محتلا بيد الجيش الامريكي"** (شمدين،2017: 25).

وقد واجهت دعواته للتآخي موجة رفض من قبل المتشددين في قريته ومن أقرب الناس إليه يقول السارد: **"واجه معارضة واضحة من رجال القرية بسبب ما وصفوه بتغير الظروف والقلوب وبقي ذلك في اطار سلمي لحين أن قبض أخوه غير الشقيق وضاح على رقبته أمام باب مسجد القرية عقب انتهاء صلاة العيد ووصفه بالمخنث الذي يريد تنكيس رأس العرب بدعوات التنازل للازيديين"** (شمدين،2017: 26).

وفي موضع آخر يظهر موقفه الرافض للفكر المتطرف **"وغاب بنحو تام عن صلوات الجمعة وخطبها التحريضية على الموت من اجل دولة الخلافة، وقاطع مجلس أبو رواحة المنزلي الذي كان يعقد مساء كل يوم تقريبا، بحضور شخصيات رفيعة المستوى .....لإيمانه بأن التدين ليس مجرد اطلاق لحية ومقاطعة للحلاقين وتقصيرا للثياب وانما تعامل انساني أساسه عدم التفريق بين الناس أيا كانت انتماءاتهم ومعتقداتهم"** (شمدين، 2017: 93) . ويظهر في النص التالي كيف أن مراد كان معارضا للأفكار المتطرفة التي يروج لها الارهابيون ويرفض أحكامهم الفقهية التي تدور حول بعض المظاهر الدينية التي تخص شكل الرجال والنساء وملابسهم، يقول السارد: **"قُدمت بشأنه ثلاث شكاوى، اثنتان منها الى صاحب الديوان نفسه تقدم بهما مخبران سريان احدهما من المهاجرين والاخر من الانصار القدماء، تعلقت برأي مراد المعارض للفكر السلفي وتشكيكه بصحة قانوني منع زيارة القبور واطلاق اللحى، وتحفظه على فقرة تغطية يدي المرأة والنقاب . أما الشكوى الثالثة فقد قدمها جمع من أهالي البلدة القديمة الى مخفر الشرطة، اتهموه فيها برفع الآذان خارج اوقات الصلوات وبلحن غنائي ممطوط، على الرغم من تنبيهه اكثر من مرة ولولا وصول أبو رواحة في الوقت المناسب وبصحبته شخصية ذات نفوذ من ديوان القضاء والمظالم لكان عناصر الحسبة سلخوا جلد مراد بالسياط تنفيذا لعقوبة تعزيرية أمر بايقاعها قاضي المحكمة الشرعية" (شمدين،2017: 70).**

مراد : البعد الخارجي: (شاب عربي مسلم مثقف، طالب في كلية الزراعة، يعمل في تربية الدواجن)

البعد الداخلي: (معتدل دينيا ، محب لفعل الخير، يسعى لتحقيق التآخي بين أبناء قريته وقرى جبل سنجار، ويتميز بالتضحية والتحدي)

الشخصية السادسة: شخصية فيروز وهي من الشخصيات المعنّفة والمقاومة للعنف كما تعرضها أحداث الرواية، وهي تمثل الرمز الانساني المقهور في ظل ممارسات الاستعباد والسبي التي تعرض لها الايزيديون على يد تنظيم داعش، وشخصية فيروز ليست فقط ضحية ؛ بل هي تمثل روح المقاومة والبقاء

، حيث تسلط الرواية الضوء على معاناتها ومعاناة مثيلاتها في سياق تجارة السبايا اللواتي وقعن داخل معاقل التنظيم الارهابي. فهذه فيروز تقدم تمهيا مرجعيا للأحداث المأساوية التي سيشهدها سكان جبل سنجار، فهي تحكي عن مخاوفها بسبب الأخبار المنتشرة بين سكان قريتها حول كثرة خطف الفتياة بسبب الانهيار الأمني، فتسرد: **"ولاسيما أن ذلك تزامن مع سماعي لأخبار مرعبة نقلتها لي عمتي نديمة عن اعتداءات شاع وقوعها بعد الانهيار الأمني في البلاد وراحت ضحيتها فتيات مثلي"** (شمدين، 2017: 32) . وفي موضع آخر تحكي عن بداية وقوعها في الأسر بين يدي المتطرفين الذين هجموا على قريتها والقرى المجاورة لها فتقول: **"عندما افقت كان الملتحون قد اكملوا جمع الغنائم من النساء والاطفال والمواشي بعد أن اعدموا كل الرجال والشباب الذين عثروا عليهم ...قبل أن يأتي رجل أصلع منتوف اللحية قصير القامة، ليلقي علينا خطابا دعانا فيه إلى اعتبار ذلك اليوم أول أيام حياتنا .. وأننا اصبحنا جميعا ملكا للمجاهدين في سبيل الله يفعلون بنا ما يشاؤون" (شمدين،2017: 57،58).**

فيروز: البعد الخارجي : (فتاة ازيدية كردية، جميلة ذات عيون عسلية واسعة، ووجه أبيض متوج بخصلات شعر تمرية اللون، تعمل في بيع البصل)

البعد الداخلي: (خجولة، غير متعلمة، تتميز بالمقاومة والتضحية والصبر).

الشخصية السابعة : السارد العليم وهو يعد شخصية داخل الرواية في المفهوم السردي، لأنه مشارك في أحداث الرواية ويمثل الصوت المشارك في الأحداث، ويعرف كل شيء عن ماضي الشخصيات وحاضرها في هذه الرواية، وهو أداة مهمة في سرد الأحداث ويلعب دوراً محورياً في الكشف عن البعد الخارجي والداخلي للشخصيات والواقع الاجتماعي والفكري المسيطر على أفكار سكان قرية أم نهود والقرى المجاورة لها، ولذلك جعلناه من ضمن الشخصيات الروائية، ويظهر هذا الكشف السردي خاصةً فيما جاء على لسان بطلي الرواية (فيروز و مراد) فهو يتقمص صوتهما في مواضع عدة خاصة عندما كانا يمهدان للأحداث المأساوية المرتقبة تجاه الاقليات غير المسلمة، نتيجة للفهم الخاطىء للنصوص القرآنية وما سيترتب عليه من أعمال عنف وقتل، وهما في الوقت ذاته كانا يقدمان نقدا لاذعا للفكر المتطرف عبر مقاومة العنف بالفكر المعتدل والمحبة والجمال، ومقدمين الحياة على الموت والحب على الكره . مثال ذلك ما جاء على لسان السارد، فهذا ملا حسن شيخ قرية أم نهود يوضح لأبناء قريته موقف الإسلام من خطف الفتيات الازيديات من قبل العرب المسلمين بدافع الحب والزواج فقال في خطبة يشرح فيها بعض الآيات القرانية التي تحرم زواج المؤمن من المشركة فقال: **"بناء على ذلك لا يجوز شرعا اقتران ابناءنا بالازيديات، لأنهن مشركات ولسنّ أهل كتاب ومن يفعل ذلك سيكون مصيره النار . كرر كلمة النار ثلاث مرات بصوت عال افزع تجمعا للحمام .....واستدرك شارحا بآيات أخرى وأحاديث نبوية وآراء فقهية من قصاصات أخرى، اخرجها من جيبي دشداشته، دخول المرأة الايزيدية الاسلام كشرط أول وأخير ليصح عقد نكاحها، فاعترض الملا دحام إمام مسجد قرية النعمان مطالبا بتوضيح رأي الشرع الدقيق من المسألة وإن كان شرط اعتناق الاسلام ينبغي توافره قبل هروب الفتاة مع الشاب المسلم أم بعده" (شمدين،2017: 6،7).**

يظهر السارد في المقاطع السابقة كيف أن الشخصيات لا تخضع بالكامل للواقع المفروض عليها ؛ بل تحتفظ بمساحات من الحوار والنقد والتمرد الداخلي للتعبير عن أفكارها ومعاناتها، وهو ما يعزز الدلالة الإنسانية في الرواية وهذه شخصية مراد يقدمها السارد بوصفها شخصية متعلمة تتميز بخلق ودين معتدل، وتتمتع بمكانة اجتماعية عالية لدى أبناء القرية فيقول: **"اشتهر مراد بالفراسة وسداد الرأي على مستوى قريته ذات الاثنين والأربعين بيتا، وكان الوحيد من بين اخوته وكلهم غير أشقاء، ممن حصل على الاحترام العام لاسباب لاعلاقة بها بمكانة والده حامد، مؤسس قرية أم نهود وشيخها فقد كان انفراده بالحصول على شهادة دراسية، وهي في الطب البيطري جاء بها من جامعة الموصل بعد سنوات من التعب والغربة، مثل ختم تصديق على أي قول أو تصرف يصدر عنه"** (شمدين،2017: 8). وهكذا

يقدم السارد العليم معرفة شاملة للشخصيات ويسهم في الكشف عن أبعادها وتطوراتها ويوجه القارىء للالتفات إلى عناصر معينة خاصة فيما يتعلق بالعنف وموقف الشخصيات منها .

المبحث الثاني : أنواع العنف في الرواية:

تُظهر رواية (شظايا فيروز) مظاهر العنف بأشكاله المختلفة، إذ تُصوّر جرائم التنظيم الارهابي ضد الإيزيديين من قتل وتدمير وتهجير، ويتجلى العنف الجسدي في مشاهد القتل ولاستعباد والاعتداء الجنسي، بينما يظهر العنف اللفظي أو النفسي أو الموجه نحو الذات في معاناة الشخصيات وصراعاتها الداخلية. كما تعكس الرواية العنف الاجتماعي الناتج عن التمييز الديني والتعصب، مما يجعلها شهادة مؤلمة على آثار التطرف على الأفراد والمجتمعات وسنركز في هذا البحث على أشهر أنواع العنف والمتمثل بالعنف اللفظي والجسدي :

أولا: العنف اللفظي:

يعرف العنف اللفظي بمفهومه العام بأنه: "أحد أشكال العنف اللغوي يمارسه المعنِّف بقصد تحقير (الآخر) الضحية أو إذلالها أو لومها أو تهديدها، ويشمل مجموعة من السلوكيات بما في ذلك الاتهام الزائف، واللوم المستمر، والتهديد، والإسكات، والانتقاد المستمر في العلن، ويعد العنف اللفظي أهم أشكال العنف والتنمر؛ لأنه في الغالب يترافق مع أشكال العنف الأخرى وممهد لها كالعنف الجسدي والعنف النفسي" (ينظر:الخولي،2008: 94).

والإساءة اللفظية المعروفة أيضًا باسم العدوان اللفظي أو العنف اللفظي أو العنف النفسي، هي نوع من أنواع الإساءة النفسية العقلية التي تنطوي على استخدام لغة شفهية أو مكتوبة موجهة إلى الضحية، ويمكن أن تشمل الإساءة اللفظية فعل المضايقة أو السخرية أو الإهانة أو التوبيخ أو الصراخ المفرط تجاه فرد ما". (ينظر:عبدالرحيم،2007: 17).

ويمكن أن تشمل أيضًا استخدام مصطلحات مهينة أو تقديم عبارات تهدف إلى تخويف أو إذلال أو تشويه سمعة شخص ما أو التقليل من شأنه . وقد تؤدي هذه الأنواع إلى ضائقة نفسية أو عاطفية للضحية (ينظر:عبدالرحيم،2007: 18). ونجد مثل هذا العنف حاضرا وبقوة في أغلب أحداث الرواية :

فهذه فيروز تحكي مأساتها دخل السجن، وكيف كانت تعامل هي والنساء الإزيديات المختطفات من قبل المتطرفين، تقول: **"احتجزونا داخل مدرسة ذات طابقين وساحة واسعة في مدينة تلعفر ثم الحقوا بنا وعلى مدى ثلاثة أسابيع نساء وأطفالا جلبتهم الحافلات من قرى ومجمعات ايزيدية عديدة .....كانوا يدعوننا بالكافرات عند توزيعهم وجبة طعامنا اليومية الوحيدة المكونة من الخبز والتمر والماء أو حين يفتشوننا"** (شمدين،2017: 18).

وفي موضع آخر تسرد تفاصل الألفاظ السيئة التي كانوا ينادونها بها من قبل المتطرفين، بقصد الاهانة وإظهارهم للفكر المتطرف، فتقول: **"كانوا يلقبونها بـ"الكافرة" كلما مرت من أمامهم... حتى صارت التسمية جزء من هويتها الممزقة"** (شمدين،2017: 33). فنلحظ أن التلقيب بـالكافرة ليس إهانةً عابرةً، بل محاولةٌ لطمس هوية فيروز الدينية والثقافية، والروائي هنا يوضح كيف تُستخدم الألقاب المهينة كأداةٍ للعنف الرمزي، حيث تُفرض على الضحية هويةٌ مُزيَّفة تُبرر اضطهادها وقتلها، فهذا النص يعكس آليةً لتهميش المنظم باللغة التي تُمارس ضد الأقليات .

والسارد هنا يربط بين العنف اللفظي والعنف الديني، إذ تُستخدم الألفاظ ذات المدلول الديني لفرض السيطرة على الخصوم، فهذا النص يُجسد كيف تُصبح الكلمات سلاحاً للإكراه والقتل، يقول السارد على لسان أحد المتطرفين : **"ظهر بعدها شخص خطا بهدوء من الخلف، صلعة رأسه الكاملة ولحيته المدببة أوحيتا بالسلطة، وقف أمام المزايدين وخلفه السبايا ... حيث أتى ليبدأ المزاد بالرقم واحد... صاح**

المنادي:اسمها هالة وعمرها ثلاثون سنة، يشهد صاحبها أنها ملبية في الفراش ومفيدة للخدمة، نفتتح السعر بخمسين دولار فمن يزيد" (شمدين،2017: 53)، ويقول السارد أيضا مصورا كيفية بيع الفتيات الأسيرات وكأنهن سلع مادية لاروح فيها: **"تم الإعلان عن سعر موحد للسبايا الشابات التسع بمبلغ مئتي دولار لكل واحد منهن، وحدد التنافس للحصول عليهن وفق نظام القرعة بكتابة أسماء الحاضرين في قصاصات طويت وخلطت داخل وعاء زجاجي، وأعلن عن فوز أول تسعة سحبت أسماؤهم"** (شمدين،2017: 90). فنلحظ في النص أن وصف الفتاة الأسيرة بالأرقام وتحديد سعر لبيعها هو سلوك عنيف يُجردها من إنسانيتها ويُحوّلها إلى ملكية مادية للتنظيم، واللغة هنا تُكرس ثقافةَ الامتلاك والعنف الجنسي المُمنهج، والكاتب يكشف كيف تُستخدم المصطلحات الدينية لتبرير انتهاكات حقوق المرأة، مما يُظهر التواطؤ بين الخطاب الذكوري والعنف الديني، وقد أشار الروائي إلى هذا الاعتقاد الديني الراسخ في عقول المتطرفين والممهد لسلوكهم، فنقرأ **"أنتن أسيرات حرب جيء بكن إلى بلاد الإسلام، ويحق لمن سيملك إحداكن الاستمتاع بها كما يستمتع المرء بزوجته، ويحق له بيعهن أو إهداءكن إلى الآخرين" (شمدين ،2017: 90).** وفي نص آخر يظهر العنف العقائدية عبر إتهام الخصوم بأنهم مشركون لايعبدون الله، ليشرعن عمليات التعذيب والقتل تحت غطاء الدين فضلا عن أسلوب التخويف بالضرب المبرح لاسكات الأصوات الرافضة للممارسات المتطرفة، يقول السارد: **"ذكر أمير الصحراء أشياء أخرى ، وقبل أن يترجمها الملثم صاحت الشابة شيرين بصوتٍ عالٍ وقبضةُ يدها مرفوعة فوق الرؤوس : نحن الايزيديين لسنا مشركين نؤمن بإله واحد وهو بريءٌ منكم ومما فعلتموه بنا. هز أمير الصحراء رأسه مرات عدة بعد أن شاوره الملثم ، ثم أشار الى أشخاص كانوا واقفين في الاسفل حول المركبة ، فاندسَّوا مسرعين بين النساء حتى وصلوا إليها وانهالوا عليها ضرباً بالعصي والقضبان. صرخات ألمها انتقلت إلينا كأننا نُضرب معها جميعاً ، فضجت الساحة بالصراخ والعويل"** (شمدين،2017: 75). وفي مقطع آخر يظهر العنف اللفظي عبر الاساءة للضحية ومحاولة اذلالها وكسر ارادتها القوية وصمودها، فهذه شيرين تحكي لفيروز عن نيات أمير الصحراء تجاهها، فهو يريدها سبية عنده ليذلها وينتقم منها،لأنها كانت فتاة ازيدية مثقفة توعي زميلاتها من المختطفات بمخاطر الفكر المتطرف وتحثهم على الصمود والمقاومة وتقديم الموت على حياة الذل تقول: **"أمير الصحراء أمرهم بمعالجتي بحكم أنني صرت سبية له وسيأخذني بعد شفائي لكي يذلني وينتقم مني وأنا أريدك أن تمنعية من ذلك... سألتها هامسة: كيف أمنعه ؟ فأجابت على الفور اقتليني"(شمدين، 2017: 82).** فهي تعبر عن رفضها لحياة الذل والإهانة، وترى الموت أشرف من حياة الذل والانتهاك، فيتحول الموت لديها إلى ملاذ آمن، وهي بذلك ترسم طريقا للعفة والشرف وتدعو الفتيات إلى إختيار الموت على أن يمسّهنَ مختصب .

وفي موضع آخر نلحظ أن العنف اللفظي يمهد للعنف الجسدي عبر نشر الإشاعات عن الضحية أو الخصوم .فنجد مثلا اتهام مراد بالمس الشيطاني أو تغيير دينه بسبب الحب من فتاة يزيدية هي محاولة تمهيد لعقاب جسدي مُحتمل، والروائي يربط بين العنف اللفظي والجسدي، مُظهرًا كيف تُستخدم اللغةُ كسلاحٍ لتبرير الاعتداء، وهذا النص يعكس ثقافة الاشتباه التي تُحوّل الحبَّ إلى جريمة، والاختلافَ إلى تهديد فيقول: **"أن سبب دعوات التآخي التي اطلقها مراد هو وقوعه في حب محرم ...في أن الشيطان قد تلبس مراد بعد وقوعه في حب فتاة أزيدية من مجمعات سفح الجبل"(شمدين ،2017: 109).**

وقد مهدت هذه الاشاعات بتهديد مراد بالقتل من قبل ابن عمه المتطرف فيقول : **"أمسك بباقة قميص مراد وجره لإكمال مشهد سطوته مدعوما بابتسامات رضا مطتها وجوه أنصاره، الذين ميزتهم لحاهم ودشاديشهم القصيرة عن باقي جمهور الواقفين: ستلتحق بعمك وابنه المُرتَدين... هذا آخر إنذار لك هل فهمت" (شمدين، 2017: 27).**والتهديد بالقتل هنا ليس مجرد عنفٍ لفظي، بل إنذار مسبق لعنف جسديّ قادم، واستخدام مصطلح "المرتدين" يُجرد مراد من إنسانيته، ويُهيئ المجتمع لتقبُّل عقابه المرتقب بالقتل.

وكذلك نجد من ألفاظ العنف ذات الطابع العقائدي الموجهة تجاه الأماكن المقدسة كحديث السارد عن لسان احدى الشخصيات المتطرفة (أبو رواحة) وهو يحرض جماعته على تفجير جامع النبي يونس لأنه يحتوي على أضرحة ولا يجوز فيها الصلاة ويصف الآخرين المسلمين بالمرتدين أو بالمشركين فيقول:

"قال متحدثا عبر مايكرفون لاسلكي مربوط الى قميصه : بنى المرتدون ضريحا بداخله وغطوه بالحرير الأخضر ثم وضعوا عليه عمامة ...وقالوا هذا قبر النبي يونس فاصبح مزارا يطوف حوله المشركون قهقه الحاضرون ....على تل التوبة كما يسمونه وقبل بناء الجامع بقرون عديدة كان هناك قصر الملك المشرك اسرحدون" (شمدين،2017: 28). وفي موضع آخر يذكر السارد تفاصيلا اخرى عن سلوك المتطرفين تجاه الآثار أو المدن الأثرية التي قاموا بتدميرها وكيف كان التنظيم يعتمد على بيع التماثيل الأثرية صغيرة الحجم في تمويل اجرامهم فيظهر التناقض بين أقوالهم وأفعالهم، يقول السارد : **"كان أبو رواحة مازال منتشيا بأصداء ظهوره في نشرات الاخبار العالمية وهو يقطع بمنشار كهربائي رأس ثور مجنح في مدينة النمرود الأثرية ....القطع الكبيرة ليست ثقيلة الحجم فحسب بل ثقيلة في البيع والتصريف أيضا، أما الصغيرة المكتملة فمباركة وتجلب الرزق الوفير ، تلعثم وهو يكمل : إلى بيت المال طبعا" (شمدين، 2017: 121).**

ونلحظ ممّا سبق من النصوص أن العنف اللفظي في الرواية ليس مجرد تعبير عن عاطفة الكراهية تجاه الآخر؛ بل هو نظام سلطوي ودموي يوظف من قبل المتطرفين لفرض الهيمنة الدينية والسياسية واقصاء الأخر فكرا وجسدا . عن طريق تشويه اللغة وتحريف النصوص الدينية، ليصوغ التنظيم واقعاً يُبرر فيه القمع ويُشرعن الإبادة والقتل تجاه الأشخاص المختلفين معهم في الفكر أو الدين وكثيرا ما كان يمتزج العنف اللفظي بالعنف الجسدي، فالأول يمهد للآخر في مواقفهم دائما تجاه خصومهم من الناس الأبرياء .

ثانيا: العنف الجسدي :

العنف الجسدي (المادي) هو أي فعل يؤدي إلى إيذاء جسدي لفرد أو مجموعة سواء بالضرب أو الدفع أو التشويه أو أي شكل من أشكال الاعتداد البدني الذي يمكن أن يحدث في مختلف البيئات مثل الأسرة أو المدرسة أو العمل ويؤثر سلبًا على الصحة الجسدية والنفسية للضحية. ويتصل بهذا المفهوم أيضا كل سلوك عنيف يمارسه شخص ما تجاه آخرين يؤدي إلى ضرر وينتج عنه ألم جسدي ونفسي كالسرقة والاغتصاب الجنسي أو كتخريب الممتلكات العامة.(ينظر: الجلبي،2006 : 93). والعنف الجسدي هو كل فعل مقصود يمارسه الأقوى جسديا على الأضعف ويهدف إلى إلحاق أذى بدني بالشخص الآخر، سواء كان باستخدام الأدوات الجارحة أو بدونه. (ينظر: 2006 : 93) [55] ويتمثل العنف الجسدي في مجموعة من السلوكيات التي يمارسها الفرد تجاه الآخر الضحية كالضرب العنيف الذي يؤدي إلى كسور أو رضوض أو جروح أو خدوش أو أي إصابة بدنية أخرى حتى وإن لم يكن لها أضرار بدنية ظاهرة كاللطم أو الصفع أو الوَكْز، أو اللَّكْم " (عثمان، 2009: 34).

وقد أظهر سلوك الشخصيات والأحداث الروائية أشكالا متعددة من العنف الجسدي مارسته بعض الشخصيات في الرواية، فهذه عمة فيروز تسرد المشاهد المروعة للمجزرة التي ارتكبها المتطرفون تجاه سكان قرى الجبل فتقول: **"تقيأت عمتي وجثت على ركبتها... دارت بي الأرض عندما لمحت وجه نوري وفمه المفتوح على وسعه، آخر ما سمعته كانت صرخات نعام وكولي تصرخ باسمي، انخفضت الصوات تدريجياً، وأخذ الضوء يخفت حتى انطفأ كل شيء، وغبت عن الوعي تماماً" (شمدين، 2017: 56).**

هذا المشهد يُصوّر اكتشاف جثث رجال قرية فيروز بعد مجزرة داعش عام 2014، حيثُ يتحوَّل الجسدُ إلى دليل ماديّ على وحشية التنظيم الارهابي، والتفاصيل الجسدية المُروّعة (الفم المفتوح، الصراخ) تُجسيد للصدمة النفسية والجسدية التي يعيشها الناجون، والكاتب يستخدم لغة حسيَّة، لربط القارئ بالحدث، كأنَّه شاهدٌ على الموت الجماعي، والعنف هنا ليس فرديًّا؛ بل منهجيّا يهدف إلى محو الهوية الإيزيدية عبر تدمير الجسد والمكان معًا، يقول السارد: **"هز أمير الصحراء رأسه مرات عدة بعد أن شاوره الملثم، ثم أشار إلى أشخاص كانوا واقفين في الأسفل حول المركبة، اندسوا مسرعين بين النساء حتى وصلوا إليها وانهالوا عليها ضرباً بالعصي والقضبان، صرخات ألمها المتوالية انتقلت إلينا كأننا نضرب معها جميعاً، فضجت الساحة بالصراخ والعويل" (شمدين،2017: 75).**

وفي موضع آخر تحكي شرين وتستحضر ذكرياتها مع هذا المجرم الملقب بـ(أمير الصحراء) وكيف أنه كان سببا في حالتها المأساوية بعد مقتل عائلتها بالكامل على أيدي المتطرفين، فنقرأ **"أعدموا والديّ وأخي الصغير أمام باب المنزل، وتركوا جثثهم على الرصيف تنهش فيها الكلاب لأيام" (شمدين،2017: 115).** فنجد العنف الجسدي المتمثل بالقتل عبر البوح الإنساني بالألم والشعور بالفقد والصدمة عبر تجربة فردية ومعاناة فتاة كانت الراوي أو الشاهد التاريخي على أفعال الإبادة الجماعية التي تعرض له الازيديون من قبل عصابات التطرف والفكر الأعمى وهذا السرد هو توثيق فرد لمأساة الجماعة ، فهؤلاء المتوحشون بعيدين عن القيم الإنسانية، ليس لهم حرمة لحيّ أو ميت، يمارسون القتل بحق الكبار والأطفال ويلغون الطقوس الجنائزية بما يتعلق بكرامة دفن الميت، ويتركون الأجساد المغدورة تنهشها الكلاب، حتى يضيع الدليل والشاهد على إجرامهم .

وفي مقطع آخر تسرد فيروز مأساتها في بيت مختطفها الملقب بـ(أبو القعقاع)الذي حاول مرات عدة اختصابها ولكنها كانت تقاومه بطرق عدة وتفضل الانتحار على أن يمسها هذا الوحش الافغاني القذر الذي كان يعذبها في كل مرة ترفضه يقول : **"ألم يعلمك الاخوة في الارشاد أن قتل النفس حرام والخروج عن أمر سيدك من الكبائر، طرحني على الأرض دون أن تفضي مقاومتي إزاء قوته الهائلة عن شيء، كبل يديّ ثم قدميّ، وأم القعقاع واقفة بيدها إبريق ماء تسبح بحمدالله , رفع رجلي وثبتهما مائلين بحبل على قاعدة حديدية فانزاح ثوبي كاشفا عن مادون ركبتي ،دفعته بيدي المكبلتين إلى اقصى حد امكنني الوصول إليه واطبقت عليه بفخذي سكبت أم القعقاع الماء على قدمي مرددة بسم الله الرحمن الرحيم شاهدتُ ملامحه المشدودة وهو يرفع السوط وينهال به على اسفل قدمي صعقني الألم وانقبض له جسمي كله ثم ارتخى وسقط ثوبي على بطني وأم القعقاع تحثه قائلة الله اكبر" (شمدين،2017: 243).** فنجد الضرب العلني بالعصي ليس عقابًا جسديا فحسب ؛ بل عَرض للسلطة يُراد منه تخويف الضحية، والألم الذي ينتقل كعدوى بين الأسيرات، يُظهر كيف يُصبح العنف ذاكرة جماعية تُنْقِل الضحايا والمشاهدين، والروائي يربط بين الجلاد الذي يمارس العنف بدم بارد، والضحية التي تجبر على المشاركة الرمزية في الألم والصمت. وفي موضع آخر نلحظ العنف الجسدي والضرب بالعصي من قبل المتطرفين لتخويف الفتيات ومعاقبتهن يقول السارد: **"وحاولن أخذ العصى والقضبان من أيديهم، الأمر الذي شجع الباقيات فاندفعن غاضبات نحوهم فتراجعوا على الفور، تاركين شيرين تئن ملقاةً على أرض الساحة والدماء تغطي وجهها، ساعدتني فتاتان في نقلها إلى حيث الزواية في الغرفة، كانت تنزف من مكانين في رأسها والكدمات تزداد وضوحاً على ذراعيها ورجليها، وانتفخت عينها اليمنى بنحو مخيف" (شمدين،2017: 243، 82) .** فالتفاصيل الدموية في هذا النص كـ (العصي ، النزيف، الدماء، الكدمات، التشوُّه) تقدّم تشريحًا لجسد تحوَّل إلى سجلّ للتعذيب، وانتفاخ العين إشارة لقسوة التعذيب، حيثُ يُصبح الجسد مجرد رقم في سجلّ التنظيم، والكاتب لا يصف الألم الجسدي فحسب، بل يكشف عن العنف النفسي والجسدي المُمنهج الذي يهدف إلى تحطيم الإرادة واخضاع الآخر المعنّف للتسليم بالواقع المأساوي .

وفي مقطع آخر تصور فيروز مشاهد العبودية المفروضة عليها بعدما جردت من أنسانيتها وكيانها وأصبحت سلعة مادية تنتقل من يد إلى أخرى، تقول: **"كان هناك مزاد على بيع السبايا، قال الأصلع وبيده ورقة : رقم ستة ، اسمها فيروز ، وعمرها عشرون سنة بكرٍ ، عسلية العينين ، تمرية الشعر، حسنة القوام ، ماهرة في الطبخ . نفتتح والامر كله لله بألفٍ ومئتي دولار....الخ . اشتراني قائدٌ في الدولة الاسلامية اسمه أبو دُجانة . نقلني ومعي كلي من سجن القصر البغيض إلى آخر في بيته، مع تعذيب مستمر مارسته بحقنا زوجة أبو دُجانة الغيورة ذات الأصابع الطويلة. قالت وهي تستقبلنا عند الباب : ليست واحدة فقط بل اثنتان" (شمدين،2017: 225)،** وبدأت من يومها بممارسة العنف بحق فيروز واختها كلي، وبعد التعذيب المستمر مع عائلة أبو دُجانة: **"سلمنا أبو دُجانة إلى رجل أجنبي ضخم يدعى أبو القعقاع ، وفي جبينه الأيسر أثر ندبة عميقة ، وشعره الاشقر نازل حد كتفيه . سمعته يقول بفصحى عربية : التي بالصورة نفسها ؟ . فرد عليه أبو دُجانة : وبنصف السعر مع اختها هدية مني لك" (شمدين، 2017: 238).** وهنا نلحظ أن الفتاة فقدت بعدها الإنساني والروحي وأمست شيئا أو رقما أو

سلعة تباع وتشترى في الأسواق، وهكذا يستمر العنف الجسدي الممارس من قبل كل شخص يأخذ أو يشتري سبية فيتجدد الألم والمأساة تطول في كلة مرحلة بيع.

وفي موضع آخر تسرد فيروز معاناة الفتيات الاسيرات، اللواتي كانوا يقاومون محاولات السبي عن طريق كسر أذرعهن أو أرجلهن، حتى يكونوا فتايات غير صالحات للبيع أو للخدمة تقول : **"عند انتصاف النهار دخل علينا أبو عائشة العفري ومعه ثلاثة أشخاص كنا نراهم للمرة الولى، أمر الحراس بحشرنا في زنزانة واحدة- وإبقاء الفتيات مكسورات الأذرع في الزنزانة الاخرى، على أن يرتدين ثياباً بُرتقالية اللون جلبت خصيصاً لهن، وقال بأن المحكمة الشرعية أصدرت قراراً بقتل الفتيات اللواتي كُسرت أذرعهن، لأنهن أصبحن معاقات من الناحية الفعلية، ولن تستفيد الدولة الإسلامية منهن كخادمات، ولن تتمكن من بيعهن أيضاً؛ لأن لا احد يشترى نصف سبية" (شمدين،2017: 116).**هذا القرار يُجسِّد منطقَ التنظيم في التعامل مع البشر كـ"سلع" قابلة للتصريف، كسر الأذرع محاولةٌ لكسر الإرادة، لكن رفض الخضوع يُحوّل الضحايا إلى شهداء صامتين، والعبارة الساخرة (نصف سبية) تكشف عن ازدراء مُمَنهج للإنسانية، والكاتب يُعرّي التناقضَ بين الخطاب الديني المزيف والممارسات الوحشية، و العنفَ الجسديَّ ماهو إلا أداةٌ لفرضِ الهيمنة الفكرية والاقتصادية على الناس .وفي موضع آخر يوضح السارد تفاصيلا أكثر دموية وهي قتل الخصوم وتنفيذ احكام الاعدام بالسيف امام انظار الناس لترويعهم واحكام سيطرتهم **"تجمع العشرات من الشبان والاطفال في ساحة باب الطوب وسط مدينة الموصل منتظرين بفضول تنفيذ حكم الاعدام الذي دعت اليه مركبات ديوان الحسبة .....ثبت لدى المحكمة الاسلامية في ولاية نينوى أن المدعو جودت فائق جاسوس يعمل لصالح قوى الكفر من المرتدين وأعوانهم الصليبيين وينقل إليها أخبارا ومعلومات"(شمدين،2017: 128).**

النص يكشف آليةَ تجنيس العنف عبر تحويل الخصم إلى عدوّ ديني، فيشترك العنف اللفظي مع العنف الجسدي في مشهد واحد ويظهر أيضا كيف تُستخدم الأفكار العقائدية المتطرفة لتبرير التصفية الجسدية.

الخاتمة :

- عرضت الرواية بأسلوب سردي توثيقي مأساة الايزيديين دون تحيّز أو مبالغة مع الحفاظ على البعد الانساني العام ، حيث أعطت لأصوات الشخصيات المختلفة ، سواء أكانت إيزيدية أم عربية مساحة متساوية في النص للتعبير عن مأساتها والعنف الذي تعرضت له من قبل المتطرفين.
- كان العنف الجسدي في الرواية أكثر حضوراً من العنف اللفظي إذ تجسدت صوره في مشاهد الإعدامات والسبي والتعذيب وما أحدثه من آثار نفسية وإجتماعية على الضحايا وجاءت هذه المشاهد بصور مباشرة وبلغة سردية واضحة، وقد عبرت الشخصيات المعنفة عن العنف الذي يمارسه التنظيم الإرهابي تجاه الابرياء وما تركته من آثار سلبية في نفوسهم وعلى أجسادهم، بينما اقتصر العنف اللفظي على بعض الحوارات الجارحة والأوصاف المهينة التي لم تبلغ من التأثير ما بلغته الأفعال الجسدية من وقع على نفوس الشخصيات، وذلك في دائرة التوتر الدرامي، حيث كانت الأجساد ميداناً لإثبات السلطة وبث الرعب بينما اقتصر العنف اللفظي على التهديدات والخطابات العنيفة كالسب والسخرية والتجريح في الكلام وفي الحالتين أسهم هذا العنف بأشكاله في إظهار وحشية التنظيم الارهابي تجاه الناس الابرياء.
- يشترك العنف اللفظي مع العنف الجسدي في مشهد واحد في أكثر من نص سردي، وظهر أيضا كيف تُستخدم الأفكار العقائدية المتطرفة كمصطلح الكافر والمرتد والمشرك؛ لتبرير العنف المادي والتصفية الجسدية.

- جاءت أسماء الشخصيات وبأبعادها الجسدية المتطرفة مطابقة لأحداث العنف التي تؤديها، فكانت معبرة عن أبعاد الشخصية وتمهد للقارىء بسلوكها المتطرف بناء على ما ترسخ في موروثنا الثقافي، وكانت نصوص العنف بنوعيه في الرواية ليس مجرد تعبير عن عاطفة الكراهية تجاه الآخر؛ بل هو نظام سلطوي ودموي يوظف من قبل المتطرفين لفرض الهيمنة الدينية والسياسية واقصاء الأخر فكرا وجسدا، وذلك عبر تشويه اللغة وتحريف النصوص الدينية الذي ظهر على لسان الشخصيات، ليصوغ التنظيم هيمنة فكرية يُبرر فيها أعمال القمع والإبادة تجاه الأشخاص المختلفين معه في الفكر أو الدين وكثيرا ما كان يمتزج العنف اللفظي بالعنف الجسدي، فالأول يمهد للآخر في مواقفهم دائما تجاه خصومهم من الناس الأبرياء.

قائمة المصادر :

١. مقاييس اللغة، ابن فارس ،تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1991م، ج4، ص179.
: ٣/ ٢٥٤.
٢. المعجم الوسيط، ابراهيم انيس وآخرون، مجمع اللغة العربية،ط4، 2004: ٤٧٥.
٣. معجم المصطلحات، نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1،2002: ١١٤.
٤. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد،دار الفارابي ط3،2010: ١٠٢.
٥. الشخصية في القصة، جميلة قيسمون، مجلة العلوم الانسانية، ع ١٣ حزيران ٢٠٠٠:.١٩٦.
٦. تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، آمنة يوسف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2015 :
٣٤.
٧. ينظر: في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات، فائق مصطفى وعبد الرضا علي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1989 :136.
٨. الوصف في روايات علي الجارم، فنار خليل مجيد، رسالة ماجستير، بإشراف: أ .د فائق مصطفى أحمد ، جامعة الموصل، العراق، 2011: ٣٨.
٩. ينظر: فن كتابة القصة ، فؤاد قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة،،مصر، 2002 : 211.
١٠. مدخل إلى تحليل النص الادبي، عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي،دار الفكر،عمان،ط4،2008:
135.
١١. لسان العرب جمال الدين بن محمد بن منظور، دار صادر، بيروت،1990 : 9/ 259،257.
١٢. تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي ، تح: مصطفى حجازي، مطبعة الكويت:
1987: 186/24.
١٣. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1991م : 179/4.
١٤. ينظر: لسان العرب، جمال الدين بن محمد بن منظور، دار صادر، بيروت (د.ت) : 9/ 245.
١٥. العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، فوزي أحمد، الرياض 2027: 34 ،35 .
١٦. معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ١٩٨٨:
٣٢٣ .
١٧. ينظر:العنف الاسري، ليلى عبدالوهاب، دار المدى للثقافة، ط1،1994: 14.
١٨. ينظر: المعجم الفلسفي، المؤلف: الدكتور جميل صليبا ،الشركة العالمية للكتاب،بيروت، 1994م،
2/ 112.
١٩. ينظر: العنف في الرواية العربية، محمد العباس، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 2009م:
18،21.
٢٠. ينظر: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، عبد السلام المسدي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1،
2010م: 44،46.
٢١. شظايا فيروز، نوزت شمدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2017. : 19 .

٢٢. ينظر : العنف المدرسي الاسباب وسبل المواجهة ، محمود سعيد الخولي ،مكتبة الانجلو ،مصر،ط2، 2008
٢٣. ينظر: العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، احمد رشيد عبدالرحيم ،دار النهضة العربية، لبنان،2007: 17.
٢٤. ينظر: مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة،سوسن شاكر الجلبي، دار رسلان، دمشق،ط1، 2006: 93.
٢٥. العنف في نطاق الأسرة، محمد رأفت عثمان، بحث منشور في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة التاسعة عشرة، الشارقة ،2009: 34 .